بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## [معتقد الحنبلي ـ أصلُه، وطُرق معرفته]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين؛ وبعد...

فهذه ورقاتٌ يسيرة، من رأس القلم؛ أبيِّن فيها موضوعًا هامًا، وهو ضبط «مُعتقد الحنبلي».

**فأقول وبالله التوفيق:**

١. تلقَّى الإمام أحمد ﷺ «عقيدة السلف الصالح»، الصحيحة النقية، وعاش عليها، ودعا إليها، ونافح عنها، وجاهد لنُصرتِها، وجُلِد وحُبِس من أجل الدفاعِ عنها، فثبتَ صابرًا مُحتسبًا حتى مات؛ فسلَّمت له الأمةُ، وشرَّفتُه بوسم: «إمام أهل السُّنَّة والجماعة»، بلا منازعٍ له، وإمامتُه لهم لا ينبغي أنْ تدخل في دائرة الجدل.

فكان على أصحابِه حتَّى هذا اليوم، الفخرُ بهذا الوسم لإمامِهم، ودَيْنًا في أعناقِهم الدعوة إلى «عقيدة أهل السُّنة والجماعة» = «عقيدة السَّلف»، ونصرتها، وهي عقيدةٌ واضحة، غيرُ عصيةٍ على الفهم، حتى على عجائز «نيسابور».

٢. لا يسوغ تحميل أحمدَ اعتقادًا لم يقله السلف، أو مخالف لهم؛ فهذا مرفوض بمقتضى إمامته في الباب.

٣. لا يُنقص قدُر أحمد هذا من قدرِ أخوته الثلاثة، فكلهم على خير، وأئمة هُدى، وما يُروى عن أبي حنيفة ﷺ لم يثبت، أو تراجع عنه، سوى مسائل يسيرة اجتهد فيها، كقولِه في «الإرجاء».

٤. رواية «المعتقد السَّلفي» الصحيح عن أحمد، لم تكن وَقْفًا على تلاميذِه، ورواتِه، واتباعِه، بل شاركهم أئمةٌ من المذاهب الثلاثة، فاعتقادُه الصحيح النَّقي موجودٌ في كتب أئمة الحنفية والشافعية والمالكية.

٥. في مذهب أحمد عُلماء أجلاء، متوسطون ومتأخرون، اجتهدوا في طرح بعض مسائل العقيدة، بأسلوبٍ مُخالفٍ لقول أحمد ومنهجه وأصوله، لأسباب منها: تأثرهم بشيوخِهم، أو بما شاع في فكر عصرِهم، أو لمجرد نقل مسألةٍ عنِ الغير دون تمحيصها، أو الانتباه إلى لوازمِها، أو بسببِ قولٍ لأحمدَ لم يثبتْ عنه، أو لأنَّهم فهموه بمعنى لم

يُرِده أحمد، أو لاختيارِهم قولاً مرجوحًا، قد قال به أحد السَّلف، ولم يُوافق عليه.

٦. غلطُ التَّابع المُتمذهب في مسألةٍ عقدية متأثرًا بغيرِه، أو لاجتهادِه في فهمٍ غيرِ مُرادٍ؛ لا يُسوِّغ إثباتُ الغلط عقيدةً تُنسب للإمام المتبوع أو لمذهبه، فكيف بنسبتها لمذهب إمام «أهل السنة والجماعة»؟!

٧. إنْ جاز التساهل ـ أو التَّوسع ـ في نقلِ فقه الإمام المتبوع، أو تأويله، أو التخريج عليه، ونسبته إليه، أو نسبة حكمٍ فقهي له بناء على رواية ضعيفةٍ، أو قولٍ مرجوحٍ، أو قولٍ قديم رجع عنه، أو إقرار ما اتفق عليه أصحابه في عصرٍ من العصور = إنْ جاز ذلك على أنَّه حكايةٌ لـ (المذهب الاصطلاحي)؛ فلا يعني التساهل ـ أو التوسع ـ في نقل معتقده عن غيره، أو نسبة ما يخالف أصل معتقده إليه، ولو قال به بعض أصحابِه، بحجة أنَّه حكاية لـ (المذهب الاصطلاحي)؛ فقد يسعنا في «مسائل الفقه»، ما لا يسعنا في «مسائل الاعتقاد».

و «مسائل الفقه» يدخلها التجديد، ويرد عليها جواز الأخذ بقول فلان وفلان، بخلاف «مسائل الاعتقاد» فهي ثابتةٌ، لا جديد فيها عن العصور الأولى، ولا يجوز فيها الأخذ بقولٍ سوى (ما عليه أنا وأصحابي).

٨. الأصل في «معتقد الحنبلي»، أنَّه معتقدٌ واضحٌ و (نظيفٌ)، لا يحتاج للتكلُّف في قراءتِه وفهمِه والاستدلالِ له، هو هو معتقدُ أحمد، وهو نفسُه معتقدُ «أهل السنة والجماعة» = «اعتقاد السلف».

٩. لِفهم «معتقد الحنبلي»، نحتاج لقراءة بسيطة وتقليدية ـ غير متكلِّفة في الفهم ـ في كتبه؛ ومثال ذلك «العقيدة الواسطية» و «كتاب التوحيد»، فأنتَ في أحيانٍ كثيرة لا تحتاج لأكثر من: (قال الله ﷻ)، و (قال رسوله ﷺ).

١٠. لِفهم «معتقد المُتكلِّم»، أو «المتأول»، أو «المبتدع»، ووجه استدلاله لمعتقدِه، نحتاجُ لبحثٍ ودراسةٍ جدليةٍ عميقةٍ، وقد نحتاجُ إلى لَيِّ عنق النص، وإلى تنزيل فهم مُعيّن على نص الإمام أو العالم.

وهذا ما يميز «معتقد السَّلفي» عن غيره.

١١. كما أنْ لمذهب أحمد (الفقهي) رجالاً حرَّروه، ونقَّحوه، وصحَّحوه، ورجَّحوا فيه، يجب ألا نتجاوزهم إلى غيرهم، ولو كانوا حنابلة؛ فكذلك لاعتقاد أحمد رجالٌ رووه لنا، واستدلوا له، ونافحوا عنه، يجب ألا نتجاوزهم،

وهذا ما تفيده قاعدة (التخصَّص العلمي)، وهي قاعدةٌ محل قبولٍ وعملٍ لدى كافة الباحثين.

١٢ . عندما نريد أنْ ننسب اعتقادًا للحنابلة (كمذهب)؛ يجب أنْ ننظر في المسألة، هل هي وفق معتقد أحمد، أو لا؟ فخطئةٌ ليست باليسيرة أنْ نسبب لمذهب «إمام أهل السنة والجماعة»، اعتقادًا لم يقل به «أهل السنة والجماعة».

١٣ . عند البحث في مسألة من «مسائل الاعتقاد» (مسألة التفويض والتكفير مثالاً)، لإلحاقها باعتقاد أحمد شخصًا أو مذهبًا، أو إنكارها عليهما = فعلى الباحث تأمُّل ما تقدَّم بيانُه من نقاطٍ مُرَّكزة، مع التَّجرُّد من مُغالبة الهوى والتقليد؛ وسيُهدى إلى الحقِّ بإذن الله ﷻ.

وأخيرًا؛ أخشى - واللهِ - على من يتجرأ، فينسب بدعةً لمذهب «إمام أهل السنة والجماعة»، أنْ يكون هذا الإمامُ وأتباعُه خصومًا له يوم القيامة؛ لأنَّه افترى عليهم في اعتقادِهم برب العالمين، وصفاتِه، وظنَّ بهم السّوء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد،،،

حرَّره في: (١٠ صفر ١٤٣٨هـ)




www.Almoqnea.com

Email: Shamrani45@Hotmail.com

